كما في التصديق الاجمالي والتفصيلي الملاحظ لبعض التفاصيل واكثر واكثر فان
ذلك من الايمان لكونه تصديقا بما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم
اجمالا فيما علم اجمالا وتفصيلا فيما علم تفصيلا لا يقال الواجب تصديق
يبلغ حد اليقين وهو لا يتفاوت لان التفاوت لا يتصور الا باحتمال
النقيض لانا نقول اليقين من باب العلم والمعرفة وقد سبق انه غير
التصديق ولو سلم انه التصديق او ان المراد ما يبلغ حد الاذعان
والقبول ويصدق عليه المعنى المسمى بكرويدن ليكون تصديقا
قطعا فلا نسلم انه لا يقبل التفاوت بل لليقين مراتب من اجلى البديهيات
الى اخفى النظريات وكون التفاوت راجعا الى مجرد الجلاء والخفاء غير مسلم
بل عائد الى الحصول وزوال التردد والتفاوت بحاله وكذلك قول الخليل
صلوات الله عليه مع ما كان له من التصديق ولكن ليطمئن قلبي
وعن علي رضي الله تعالى عنه لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا على ان
القول بان المعتبر في حق الكل هو اليقين وانه ليس للظن الغالب
الذي لا يخطر معه النقيض بالبال حكم اليقين محل بحث اذ قد تقدم
في مباحث التقليد خلافه اشار الى التبري من عهدة التزام الجزم
به بقوله **كذا قد نقلا** اي قد نقل القوم هذا التفصيل من حيث وقوعه
في حكايتهم نقلا مماثلا لنقله هنا من حيث وقوعه في حكاية النظم من
غير ان يكون في حكايته اياه خللا موجبا لانتفا له بل انتفا له لذاته
فليتامل فائدة قد تضمن حديث جبريل بيان الايمان والاسلام
والاحسان فاما الاولان فقد وقفت على حقيقتهما واما الثالث فهو
مراقبة الله تعالى في العبادة الشاملة لمراعاة الخشوع على الكمال
من الاخلاص وغيره لانه كمال بالنسبة اليهما ولهذا اخره في الحديث عنهما
تتمات الاولى ذهب جمع جم من الحنفية الى ان الايمان مخلوق
وكلام ابي حنيفة صريح فيه وقال اخرون منهم غير مخلوق وهما متفقان
على ان افعال العباد كلها مخلوقة لله تعالى وبالغ جمع منهم فكفروا
من قال بخلقه لما يلزم عليه من خلق كلامه تعالى لانه تعالى قال فاعلم انه
لا اله الا الله فالمتكلم بها قاطع بكلام ما ليس مخلوقا كما ان قاري اية
يصير قاريا لكلامه تعالى حقيقة ورد بان هذا جهل وغباوة اذ الايمان
بالاتفاق اما التصديق بالجنان او مع الاقرار باللسان وكل منهما فعل
العبد وهو مخلوق لله تعالى وبانه يلزمهم ان كل ذاكر بل متكلم بغير اجزاء
القران وهو كلام اجزاء القران قد قام به ما ليس مخلوقا من معاني
كلامه تعالى وذلك مما لا يقول به ذو لب وايضا المتلفظ بالشهادتين
لم يقصد به قراءة الازلي وانما يقصد التصديق والحاصل ان

الواجب

الواجب اعتقاده ان كل ما قام بقاري القران حادث لانه ان قام به مجرد
التلفظ والملفوظ لعدم فهمه لما يقرؤه فظاهر اذ التلفظ امر اعتباري
وهو حادث لانه مسبوق بما يعتبر به فالملفوظ سبقه العدم
فيستحيل عليه القدم وان قام به مع ذلك الفهم والتدبر فهو انما يجد
في نفسه صورة معاني نظم القران وغايتها ان تدل على المعنى القائم
بذاته تعالى ولبيت شي للقطع بحدوثها وبعدم انفكاكه عن الذات
الواجب الوجود ولتغايرهما اذ هو مدلول لفعل القاري صفة للكلام
النفسي والقائم بنفس القاري هو صفة للعلم بتلك المعاني المعنوية
لا للكلام بدليل ان القائم بقاري اقيموا الصلاة ليس طلب اقامتها بل
العلم بانه تعالى طلب ذلك قبل وهذا ينافيه قولهم القراءة هي اصوات
القاري حادثة لوجود بعضها اثر عدم الاخرى والمقروء بالالسنة المكتوب
في المصاحف المسموع بالاسماع المحفوظ في الصدور قديم لاقتضائه
قيام المعنى القديم بنفس الانسان لان المحفوظ مودع في قلبه واجيب
بانهم لم يريدوا به ظاهره لتصريحهم بما يدل على انهم تساهلوا
فيه اذ قالوا عقبه ليس المقروء المذكور حالا في قلب ولا لسان
ولا مصحف فارادوا بالمقروء المعلوم بالقراءة والمكتوب المفهوم من الخط
والمسموع المفهوم من الالفاظ المسموعة فالحال في القلب هو نفس
فهمه والعلم به لا متعلقهما اذ هو المعنى القديم لذاته تعالى وقد نقل
بعض اهل السنة انهم منعوا من اطلاق القول بحلول كلامه تعالى
في لسان او قلب او مصحف ولو مع ارادة اللفظ كيلا يسبق الوهم الى
ارادة النفسي القديم انتهى كلام بعض المتاخرين وفي شرح المقاصد
في مباحث خلق الافعال ما نصه انه قيل عند اهل السنة الايمان مخلوق
لله تعالى وعند المعتزلة مخلوق للعبد وقد ذكر في بعض الفتاوى
ان من قال الايمان مخلوق كفر فما وجهه قلنا وجهه ما اشار اليه ابو
المعين النسفي رحمه الله تعالى من ان الايمان ليس كله من الله تعالى الى العبد
على ما هو الجبر ولا من العبد الى الله تعالى على ما هو القدر بل من الله
تعالى التعريف والتوفيق والهداية والاعطاء ومرجعها الى التكوين وهو
غير مخلوق ومن العبد المعرفة والقصد والاهتداء والقبول وهي مخلوقة
وفي عقائد النسفي والله خالق لافعال العباد من الكفر والعصيان
والطاعة والايمان قلت وما وجه به ابو المعين هو ما نقل توجيه
احمد به قوله بعدم خلق الايمان كما نقله عنه الاشعري ومال اليه حيث
قال ان المراد بالايمان حينئذ ما دل عليه وصفه تعالى بالمؤمن فايمانه
تصديقه في الازل بكلامه القديم لاخباره بوحدانيته وليس تصديقه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)